

يوماً هجيلة ايام السنة ٣٦٤ يوماً وبقي يوم من السنة العادية جعلوه يوم رأس السنة وكان موافقاً للاعتدال الربيعي ولم يجعلوه في شهورها وكانوا يحفلون به في كل المسكونة ويحسبون يومين في السنة الكبيسة وكانت السنة تبتدى يوم الاثنين دائماً فلم تمد مبادئ الشهور لتغير بالنسبة الى ايام الاسبوع

وتغير وجه الارض الجغرافي كما تقدم نطفي البحر على اليابسة في أماكن كثيرة وامتدت اليابسة الى البحر في غيرها بما التفت فيه الانهار من الصخور والانربة ولكن المدد التي كفت لذلك لم تكن خمس مئة عام كما روى القزويني بل الوقت من الاعوام وعشرات الالوف

وكرت الصخور وتوات الادهار والفواعل الطبيعية تغير الارض وسكانها الى ان غمرت المياه اوربا كلها وجانباً كبيراً من اسيا واميركا وارفع قاع الاوقيانوس الاثنتيكي واشرق عليه نور الشمس وصار ميداناً للاحياء البرية . وسياقي تفصيل ما جرى على الارض الى ان انقرض نوع الانسان عن وجه البسيطة



## مشاهد اوربا

١

متاحف باريس

لا بد لكل عاصمة من عواصم اوربا وابها من مدنها من دور تجميع فيها ما عندها من التحف والآثار لا ليجرد حفظها او المباهاة بها بل رغبة في ما ينتج عنها من الفوائد العلمية والتاريخية ولذلك تناط ادارة هذه الدور او المتاحف باناس خبيرين بما فيها يرتبون تحفيها ويستقونها تسبقاً يظفر منه تاريخها وتدرجها في الارتقاء او الانحطاط ويبنون لها الدور الفخيمة على اسلوب تظهر به بهجتها من حيث النور والظل وما اشبهه او يودعونها قصور ملوكهم وعظماهم . وقد شاهدت في باريس ما لم اشاهده في مدينة اخرى حتى الآن من هذه المتاحف فان قصر اللوفر العظيم موقوف عليها وكذا جانب كبير من قصر لكسمبرج وقصر التروكادرو وقصر الصناعة وقصر كلوني وبستان النبات . ولو أردت ان اصنفها كلها حق الوصف لوجب ان اقيم السنين في باريس واتعلم فن التصوير والنقش وأعطى بلاغة

في الوصف لم يصفها إلا بفر قليل وانقطع الى دراسة ما فيها وانشاء المقالات الضافية في وصفها. لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله. فقد يرضى القارئ بوصف الصورة المجمل التي رسمت في ذهني بعد ان شاهدت كل متحف من هذه المتاحف ساعات قليلة اما قصر اللوفر فمن اعظم قصور باريس شأنًا بل من اعظم قصور الملوك قاطبة فيما يقول الخيرون. وضع اساسه الملك فرنسيس الاول سنة ١٥٤٠ واناط به اشهر مهندسي عصره. وتوفي هذا الملك سنة ١٥٤٧ لكن بناء القصر استمر في عهد خلفائه الى ايام نبوليون الثالث ولم ينقطع الا في ايام الملك لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر. وقد جاد ملوك فرنسا بالمال وبذل المهندسون والنقاشون جهد الطاقة في تشييد هذا البناء الفخيم وتزيينه بالصور والتماثيل مدة ثلثة عشر سنة حتى ان ما بني منه في عهد نبوليون الثالث وحده بلغت ثمنه خمسة وسبعين مليوناً من الفرنكات فلا بدع اذا جاء من اعظم قصور الملوك فخامة وزخرفة

وقد اعتنى ملوك فرنسا من اول عهدهم بجمع التحف الصناعية في هذا القصر واتداب اشهر مصوري العصر لتزيينهم بالصور البديعة وكانت خاتمة امره ان صار أكثره داراً للتحف. والتحف التي فيه الآن مقسومة حسب مواضعها فهناك الآثار المصرية التي جلبها الفرنسيون من القطر المصري والآثار الاشورية والبابلية والفينيقية والقرطاجنية والقبرصية واليونانية والرومانية ومجموع كبير من صور اشهر مصوري اوربا ومن تماثيل اشهر النقاشين ومصنوعات ارباب الفنون. ومثل تمثل جميع انواع الاساطيل والبوارج والقوارب القديمة والحديثة وكل ما يتعلق بالملاحه وكل ما يتعلق بفتح ترعة السويس وما لا يحصى من التحف الصينية والهندية واليابانية. وهناك مجاميع صغيرة جامعة للتحف متنوعة بين حلى وصور وتماثيل وما اشبهه كالمجموع الذي اهداه الموسيو تيرس الى الامة الفرنسية فان فيه صوراً مختلفة منقولة عن اشهر المصورين وصحافاً ثمينة منها صحيفة وابريق من معمل سافر ثمنها خمسون الف فرنك وفيه عقد زوجة تيرس من اللؤلؤ والاماس وثمانه مليون من الفرنكات وواسطة لؤلؤة كبيرة يقال ان ثمنها وحدها عشرون الف فرنك وصيلب وذخيرة مرصمان بالاماس والياقوت والفيروز. وبمثل ذلك تعمر المتاحف الاوربية فان عظماء الاوربيين يهودون عليها بكل نفيس ولو قضاوا العمر في تطلبه حتى النساء لا يخلن عليها بجلاهن

ولما دخلت غرف الآثار المصرية ورأيت ما فيها من التماثيل مما يزيد ثقله على مئات

من القناطر الى ما يقل عن اثملة الاصبع ومن كل ما حفظ الى هذا العهد من مصنوعات  
المصريين القدماء على اختلاف اشكالها ومعادنها حتى اجسامهم نفسها ومما مضى عليه مئة  
آلاف سنة تظلمه سماه مصر وتشرق عليه شمسها الى ما صنع فيها بعد التاريخ المسيحي - لما  
رأيت ذلك كله اكبرت همة الفرنسيين واحمدت حرصهم على آثار الاقدمين فانهم لم  
يكتفوا بنقل التحف الصغيرة وآثار الصناعة بل نقلوا النواويس والحطام ولم يكتفوا بمفظها  
من التالف بل اسكنوها اعظم قصور ملوكهم. وهم اول من حل رموز الكتابة المصرية التي  
نظر اليها اسلافنا الفاء وخمس مئة عام فحسبها رتي وطلاسم وقد نتج من قراءة هذه الكتابة  
ونبش الآثار المصرية من مدافنها أن علم تاريخ المصريين الاقدمين واحوالهم الدينية  
والعلمية والسياسية والادبية وصارت مصر مقصدًا للسياح من اوربا واميركا فيقصدها  
الوف منهم كل عام وينفقون فيها الاموال الطائلة

ولما دخلت الغرف الاشورية والبابلية زادت دهشتي لان هناك تماثيل الثيران  
الاشورية الفخمة منصوبة على جوانب الابواب كالابراج وجدران كاملة من الاجر المطلي  
بطلاء زجاجي مزخرف يديع الالوان من الالبيض والاصفر والزنجاري لكن لا ازرق  
فيها ولعل ذلك يُعَلَّل بما ذهب اليه البعض من ان قدماء الاشوريين لم يكونوا يرون اللون  
الازرق . وهناك تاج عمود من قصر داريوس وعليه قطع من روافد الارز التي كان  
السقف مستندًا اليها . اما الصفايح والاساطين والخواتم الاشورية فلا تسأل عن عددها  
وتلك الصفايح مكاتب كبيرة سجلت فيها علوم الاشوريين وتواريخهم وعقودهم. ولقد احسن  
الفرنسيون والانكليزي في استخراج هذه الكنوز التاريخية وعرضها لبحث العلماء ولولا ذلك  
لبقيت في مدافنها تفيض عليها مياه دجلة والفرات الى ان يمتد بها البلى وتصير هباء منثورًا  
ولما دخلت غرف الآثار الفينيقية ورأيت الحجر المومي ونواويس ملوك صور  
وصيداء اهاج قذاه عيني الاذكار ووقفت هنيهة اشكو تصاريق الزمن واقول ألم يبق  
من آثار اسلافنا سوى الحطام والعظام وشرذمة متفرقة في الانطار تلمس الرزق على ما  
بها من الهمة السماء وبلادها تقيض اللبن والعسل

وبالقرب من هذه الآثار مجاميع كبيرة من الخزف والزجاج. ويظهر لي ان الفرنسيين  
فاقوا اسم الارض قاطبة في صناعة الخزف الصيني لانني رأيت في متاحفهم ولا سيما في  
هذا المتحف آنية كثيرة من معمل سائر تفوق في جمالها واتقانها جميع آنية الخزف الصينية  
واليابانية والهندية واليونانية والرومانية والعربية والابطالية والانكليزية والالمانية وقد

يكون ثمن الاناء منها أكثر من خمسين ألف فرنك . وهناك ايضاً عدد الخيول التي كان يركبها ممالك نصر وعليها صنائع النضة والذهب وعدد خيول الامير عبد القادر الجزائري

وفي هذا المتحف سيف نوبليون الاول وفيه من الحجارة الكريمة ما يساوي اربعة ملايين من الفرنكات والاماسة الكبيرة المسماة رجنت وثمنها أكثر من اثني عشر مليوناً من الفرنكات والاماسة المزارين وثمنها اربعة ملايين ونصف من الفرنكات وحجر من الياقوت في شكل تين يساوي سبعة ملايين فرنك ووصولاً الملك كارلس الكبير (شارلمان) ونصل سينو وخنجر مارياديه مديسي ونحو ذلك من التحف والجواهر النادرة المثال

وفيهِ من الصور الثمينة ما لا يقدر بمال فان الواحدة من صور كبار المصورين تباع بالوف من الجنيهات فما قولك بدار جمعت مئات بل الوفاً من هذه الصور . وكذا التماثيل القديمة التي استخرجت من ايطاليا وبلاد اليونان وأكثر جهات اوربا واسيا فان كثيراً منها قد وصل الى هذا المتحف واشهرها بل اشهر ما في الفرز تمثال للزهرة وجد في جزيرة ميلو عند مدخل الارخبيل الرومي وهو مكسور الذراعين فابتاعته الحكومة الفرنسية بستة آلاف فرنك فقط ولكنها انتقت مليوناً من الفرنكات في التنشيط عن ذراعيه فلم تجدها . وقد وفقت على نبتة وجيزة في وصفه لاحد كبار الكتاب قال فيها ما ترجمته " لم يصل الينا من تماثيل الزهرة تمثالاً يمثلها كالاية لا كامراًة جميلة فقط غير هذا التمثال . وقد تجمل بالهابة والوقار على ما فيه من الجمال الذي يفوق الوصف . وفي رأسه من المعاني البديعة ما ينطق بترفع تلك الالاهة عن كل المطالب البشرية واستقلالها باوصافها الالهية . ولم يطب الكتاب الاقدمون بوصفه ولا خصوه بالذكر وفي ذلك دليل على انه كان عندهم تماثيل كثيرة مثله او اجمل منه ولو لم يصل الينا منها شيء " .

وقد اجمع مشاهير النقاشين على الاعجاب بهذا التمثال وفلده مراراً كثيرة وصورة المصورون صوراً فوتوغرافية لا تحصى من جهات مختلفة وابعاد متفاوتة وهناك تماثيل كثيرة للزهرة وابلو وارطاميس وكلها من الآثار الفاخرة التي تدل على ان الاقدمين بلغوا غاية ما يمكن البلوغ اليه في صناعة عمل التماثيل

اما نصر لكسبرج فبنى بين سنة ١٦١٥ و ١٦٢٠ وهو الآن دار لمجلس الشيوخ الفرنسي ووصفه يقتضي مقالة طويلة لما فيه من بديع الزخرفة ومن الصور والتماثيل التي صنعها كبار المصورين والنقاشين وجانب منه مخصص بمصنوعات المصورين والنقاشين الذين

لم يزالوا في قيد الحياة او ماتوا منذ عهد قريب وقد رأيت فيه اربعا من صور ميسنيه المصور الفرنسي الشهير الذي توفي منذ سنتين وتباع الصورة من صوره بعشرة آلاف جنيه او اكثر ولم تبع صورة في حياة مصورها باكثر مما بيعت صور هذا المصور في حياته. وتمتاز صورته بدقتها فان هناك صورة طولها ١٤ سنتيمتراً وعرضها ١٢ سنتيمتراً فقط ومع ذلك ترى فيها نيوليون الثالث وكثيرين من الرجال كأنك تنظر اليهم ببلورة او بمرآة تصغر صور المرئيات كثيراً فتزيد الوانها بهاء.

ومتحف بستان النبات علي جامع لما لا يحصي من التيجرات والمدنيات وهياكل الحيوانات حتى ان متحف جنينا الذي وصنته في احدى رسائلي الماضية لا يحسب شيئاً بالنسبة الى هذا المتحف . وكان الفرنسيون جمعوا كل ماله فائدة علمية في الارض قاطبة وعرضوه في هذا المتحف فتري فيه هياكل كل انواع الحيوان من حوت البحر الشمالي الذي يبلغ طوله مئة قدم فاكثرت الي اصفر الهوام والحشرات ومثلاً من صنوف الناس علي اختلاف بلدانهم واشكالهم وكل ما ذكره السياح من الغرائب التي شاهدوها في اقاصي الاقطار كالاميركيين الاصليين ذوي الشعور الطويلة والزنجيات ذوات الاثدي المتدللة والاكنال البارزة ونحو ذلك مما يطول شرحه . وفيه ايضاً كثير من الحيوانات الحية كالثيل والاسد والبير ( نمر الهند المخطط ) والنمر والنهد وفرس النهر واسد البحر والتمساح وثور المسك وحمار الوحش وكلها حية ويعتني بها اشد الاعتناء وقد رأيت الناس وقوفاً حولها واولادهم يلعبون في ذلك البستان الفسيح ويلعبون الحيوانات الداجنة ويظفونها . وابو الحرفث راى في نفسه

يدل بمخلب ويحد ناب وباللحظات تجسهن جيرا

والبير يختر في نفسه ذهاباً واياباً ضجراً ملولاً والضبع والذب وبنات آوى مظلدة الي السكنة لا ترى من الاسر مناصاً وكلها مرعي الحرمة لا يرى الا في اوقات معلومة وفي قصر التروكادرو امثلة جميع الثايل والنقوش المشهورة حتى الابواب والمدافن الفخيمة . اي ان ما لا يمكن نقله الي باريس من بقية البلدان صنع له مثال قدره من الجبس لكي يراه الصانع ويكتنوا مشقة السفر الي مكانه ليشاهده فيه . وقد جمعوا في هذا القصر من جميع امتعة الناس في كل البلدان والاقاليم من الثياب والحلي والاسلحة والكراسي والوسائد والاسرة والقدر والمراجل والصحاف والخصاص والثايل المعبودة واقاموا فيه تماثيل لابسة ملابس الناس في كل البلدان والاقاليم حتى يرى فيه الانسان

كل ما يمكن ان يراه لوطاف المسكونة كلها من اقصي الهند والصين الى اقصي اميركا الشمالية والجنوبية

وفي قصر كلوني شيء من ذلك وفيه من جميع ما صنعته الناس في القرون الوسطى كالتياب والسلاح والاسرّة والموائد والكراسي والكتب والاحذية والاقفال والمنافع والحلى والجواهر والساعات والمزاول والاسطرلابات والكرات والخرائط والآنية الخزفية والصينية والزجاجية والبلورية والمركبات القديمة والبسط والتماثيل والخزائن. وكل ذلك مرتب ترتيباً يظهر منه تدرّج هذه المصنوعات في التقدم او التأخر وهناك كثير من صحاف بالسي المشهورة التي تباع الصحيفة منها الآن بالوف من الجنيهات ومثل صغيرة تمثل جميع طوائف الناس بلباسهم المختلفة. وبناء هذا المتحف قديم لا يدل ظاهراً على ما فيه من نقيس التحف حتى لم يكن سيفه نبي دخوله لولا الحاجة الدليل فلما دخلته وطلت به رأيت من ابداع متاحف باريس واغناها. ومتحف قصر الصناعة لا يقل عنه في التحف القديمة والحديثة ترى فيه ثياب الملوك وامتهتهم وامرتهم وخزائنها وما لا يحصى من الآنية الخزفية والصور والرسوم

وجملة القول ان الفرنسيين لم يتركوا سبيلاً لتنشيط الفنون وتعميم المعارف وحفظ آثار السلف الا اتخذوه فتحلت عاصمتهم بهذه التحف النفيسة وكثر سحبي السياح اليها وشبّ ابناءها عارفين ما لا يعرفه غيرهم الا بعد العناية الكثير والنفقات الطائلة

||

### اعلام باريس وماجرها

لا بد لكل امة رقيت مراقي الحضارة وضربت في العمران اوتاداً من ان تقيم الانصاب والاعلام تذكراً لرجالها وللحوادث الشهيرة التي جرت فيها. وقد سارت الامة الفرنسية على هذه الخطة وبلغت فيها شأواً بعيداً ترى الاعلام منصوبة في الحدائق والميادين والساحات والطرق عدا ما في قصورها ومتاحفها نيراها الابناء ويسألون آباءهم عن سير اصحابها ويحاولون الاتداء بهم لنيل الجهد والشهرة. ومن اعظم هذه الاعلام قوس النصر وهي اكبر اقواس النصر القائمة في المصورة. شرع نابليون الاول في بنائها سنة ١٨٠٦ واتمها الملك لويس فيليب سنة ١٨٣٦ وهي بناء نفيم قائم الزوايا ارتفاعه ١٦٠ قدماً وطوله ١٤٦ قدماً وعاليه صور كبيرة بارزة منها صورة زحف الجنود الفرنسية سنة ١٧٩٢ و صورة تغلب نابليون على النمسيين. ومقاومة الفرنسيين للجنود المتألمة على محاربتهم

ونحو ذلك من الصور التاريخية . والقوس على نجوة من الارض فترى من كل الاماكن  
ويشرف منها اثنتا عشرة طريقاً تشرع الاشعة من النجم ولذلك تسمى قوس النجم . وقد  
بلغت نفقة انشائها اربع مئة الف جنيه . وفي باريس اقواس اخرى غيرها لكنها لا  
تدانيها عظمة

ومن اشهر الاعلام عمود فندوم اقامة نابليون الاول بين سنة ١٨٠٦ وسنة  
١٨٠٧ تذكراً للتغلب على الروسيين والنسويين . وهو شبيه بعمود تراجان في رومية  
ومحاط من اسفله الى اعلاه بصفايح من البرنز عليها صور مسارك نابليون سنة ١٨٠٥ وما  
غنته فيها من الفنائم الكثيرة . وهذه الصور بارزة منطبقة على الحقيقة اشد الانطباق  
حتى ان صور القاعدة توهم انها اسلحة وامتعة حقيقية مطلقة طليقاً . وقد سبكت هذه  
الصفايح من الف ومثني مدفع غنمها نابليون من الروسيين والنسويين فهي تذكاري دائم  
لاتصاره عليهم كما انها تذكاري خالد لاهوال الحروب ومطامع الانسان . وطول العمود  
١٧٤ قدماً اي انه ضعف عمود السواري الذي في الاسكندرية ولكن العين لا تستعظمه  
ولا ترتاح الي رؤيته اكثر مما تستعظم عمود السواري وترتاح الي رؤيته كأنها تعلق  
العمود المصنوع من قطعة واحدة بما يقتضيه قطع ونقله ونصبه من المشقة فكبر امره  
وتستعظم همه ناصبه ثم تبهج بأشعة النور المنعكسة عن سطحه الصقيل بخلاف العمدة  
الاوربية المصنوعة في الغالب من قطع كثيرة وقد علاها سواد الدخان فأزال بهجتها  
فان العين لا تستعظمها ولا تستجملها . ولولا الصور المحككة على هذا العمود لزال أكثر  
روفته . وعلى رأسه تمثال نابليون الاول بالحلة الامبراطورية وقد كان هذا التمثال  
( والعمود كله ) غرضاً لسهام الاميال السياسية فانزله حزب الملكية سنة ١٨١٤ ومبكوه  
تمثالاً للملك هنري الرابع بدل تمثاله الذي سبك مدفعا سنة ١٧٩٢ ووضعوا عوضاً عنه  
تمثال زنبقة كبيرة ونصبوا فوقها علماً ايض . ولكن الملك لويس فيليب امر بسبك تمثال  
آخر لنابليون بجبته العادية ووضع على رأس العمود فانزله نابليون الثالث وابدله بتمثال  
مثل التمثال الاول الذي انزله الملكيون . ثم اجتمع الكومون حول العمود سنة ١٨٧١  
وطرحوه على الارض وحطموه لكن حطامه حفظت من التلف ثم جمعت واقيم العمود  
منها ثانية سنة ١٨٧٥ دلالة على ان الاغراض السياسية لا تصرف الجمهورية الحاضرة  
عن مراعاة مجد فرنسا مهما كان رأي الساعين فيه  
ومنها عمود يوليو ( تموز ) وقد اقيم بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٤٠ تذكراً للذين ماتوا

في خراب حصن البستيل . فانه كان في الساحة التي فيها هذا العمود حصن قديم يسجن فيه الذين وهموا فريسة للظلم والاستبداد وتسد منه المدافع على احياء العمال فتغل ايديهم عن العمل وتلجم السنهم عن الشكوى فلما نفخ فيهم بوق الثورة سنة ١٧٨٩ عزموا على استخلاص هذا الحصن من يد الحكومة وهدموه . وكان تخين الجدران شاق الابراج محاطا بالخنادق لكن هم الرجال لا يقوى عليها شي فنهجموا عليه مستبسلين واخذوه عنوة وقتلوا حاميته ومحووا من البلاد اثرا من آثار الاستبداد . ثم خدم كلة واقيم مكانة هذا العمود الشاق وهو قائم على دكة من الرخام الابيض بناها نبوليون الاول قاصدا ان يقيم عليها تمثال فيل كبير من النحاس يكون ارتفاعه ٢٥ مترا فلم يتم له ذلك . وعلو العمود مع قاعدته ١٥٤ قدما وعلى القاعدة من جياتها الاربع رمز العدل والدستور والقوة والحريّة . والعمود نفسه من البرنز وهو متلم ومنطق بأربع مناطق تزيد جمالا وبين مناطق اسماء ٦١٤ من الذين استقتلوا في الهجوم على البستيل وعلى رأسه كرة كبيرة عليها تمثال الحريّة شعار ذوي النفوس الايّة

ومنها سبيل النصر أنشي مكان سجن قديم تذكارا لنصرات بونايرت الاولى وعلى رأسه تمثال الالهة النصر ويدها اكليل الظفر وحول قاعدته اربعة تماثيل كبيرة من تماثيل ابي الهول يتدفق الماء منها غزيرا . ومنها تمثال الجمهورية المنصوب في ساحة الجمهورية وهو من البرنز ارتفاعه ٣٢ قدما وتحت قاعدة من الحجر ارتفاعها خمسون قدما وحوله تماثيل الحريّة والمساواة والاخاء وفيه صور كثيرة بارزة تمثل حوادث شهيرة في تاريخ فرنسا وهناك اشجار باسقة وفوارات يتدفق منها الماء صافيا كالبلور . ومنها نصب غمبتا الخطيب الشهير وهو هرم كبير من الحجر امام قصر اللوفر عليه تماثيل كثيرة بارزة اعظمها تمثال غمبتا من البرنز وعلى رأس النصب تمثال عذراء جالسة على اسد مجتج وهو من البرنز ايضا . ولو اردت تعداد جميع الانصاب لطال بي الشرح جدا . ومن القريب انني لم ارا نصبا لنبوليون الثالث مع ان فرنسا كانت في ايامه رافية مراقي الفلاح . لكن من الناس من تدفن حسنة معه ولا تذكر له الا السيئات

اما متاجر باريس فواسطة عقدها البورصة وهي بناء نفيم من الطراز اليوناني الروماني محاط برواق من الاعمدة الكبيرة ككنيسة المجديّة وطول البناء كلة ٢٢٥ قدما وارتفاعه مئة قدم وفي وسطه دار نسجة تغص بالتجار بويما من الظهر الى الساعة الثالثة او الرابعة حتى اذا وقف الانسان في الرواق المطل على هذه الدار سمعهم يضجون وراهم يوجون

كالبحر الزاخر. وهذه الضوضاء التي تسمع لم من الاروقة لا تسمع كذلك اذا وقف الانسان بينهم كأن سقف الدار يعكس الاصوات ويردد صداها مراراً . ويقال ان هذه البورصة تعاطى من الاشغال التجارية في السنة ما قيمته الفامليون من الجنيهات . ويتلوا بورصة التجارة وهي قاعة مستديرة يؤمها التجار من الساعة الاولى بعد الظهر الى الثالثة وفي باريس من المخازن الكبيرة ما لا مثيل له في اوربا منها مخزن اللوفر ومخزن الرخص (بون مارش) ومخزن الربيع . اما مخزن اللوفر فبازاه قصر اللوفر وهو من المباني الكبيرة الدالة على عظمة باريس واجتهاد اهلها في ترويح بضائعهم فان طولها مئة وخمسون متراً وعرضه ستة وخمسون متراً وهو مستطبات فيه الفان وخمس مئة وخمسون رجلاً واربع مئة وخمسون امرأة . فجملة العمال فيه من باعة وكتّاب وغيرهم ثلاثة آلاف شخص وهم يأكلون ظهراً ومساءً من طعام يطبخ لهم فيه متناوبين على الطعام تناوباً . وفيه ثلثتة خادم لارسال البضائع الى خارج باريس ومثاقف فرس لجر المركبات بالبضائع في باريس وضواحيها واربعون رجلاً مستعدون دائماً لاطفاء النار اذا شبت فيه وآلات معدة لذلك في كل ناحية منه . ويبلغ ثمن البضائع التي تباع فيه سنوياً مئة وخمسة وعشرين مليوناً من الفرنكات كما اخبرني مديره . ولما يطلب الانسان شيئاً من البضائع والامتعة الا ويجده في هذا المخزن فبيده من الاسرة والموائد والكراسي والمرابا والخزائن والثياب على اختلاف انواعها واشكالها وجميع الآنية وادوات الزينة كالمراجل والصحاف والملاعق والمزاهر والصور وفيه خمس روافع لرفع الناس من طبقة الى اخرى بلا عناء وطرق حديدية ولولبية لانزال البضائع من أعلى الى اسفل اولقلها من جهة الى اخرى . وقد جلت في هذا المخزن ساعات متوالية وعجبت من مهارة الاوريين في احكام الاعمال واتقانها حتى كأن اولئك الثلاثة الالاف آلات ساعة واحدة يتحرك كل منها في دائرته ويقضي كل منها وظيفة خاصة به مع انهم يقضون كلهم غرضاً واحداً وهو ترويح بضائع المخزن وزيادة ربح اصحابه وشوارع باريس الكبيرة غاصة بالمركبات ثقلاً الركاب وتحمل البضائع حتى يتعذر السير فيها احياناً وحوانيت الخليل لتألق جواهرها نهاراً وليلاً ولكن الشارين قليل عددهم واذا سألت اصحابها عن سبب ذلك قالوا لك ان فصل البيع والشراء يتدنى بعد شهرين حين يعود الناس من مصافهم وينقاطر السياح من انكلترا واميركا وظهر لي من الحديث مع غير واحد انهم يعتمدون على الانكاز في بيع الجانب الكبير من بضائعهم فاعجب لاهل تلك الجزيرة الفاصية الذين يروجون سوق التجارة حيثما حلوا

١٣

ملاي باريس ومنزماها

يمتاز الفرنسيون عن أكثر الامم الشمالية بيلمهم الى اللهو والطرب كأن جو بلادهم  
 الصافي يشرح صدورهم ويبسط نفوسهم فلا يرون لم غنى عن الملاهي. وسواء صح هذا  
 التمايل او لم يصح فقد أكثروا من الملاهي في عاصمتهم وجادوا لما بالمال الوافر فتراها قائمة  
 كالصروح الباذخة وواسطة عقدها دار الأبرار وهي اعظم بناء بني لهذا الفرض وظاهرها  
 فخيم مزدان بالعمد والتماثيل ومحاط بالمصاييح تحملها العذارى النحاسية او العمدان المجزأة  
 ولكنه لا يقاس بداخلها في زينت وبتدبير هندسته . وقد دخلتها في نبي سماع الغناء  
 ورؤية التمثيل فرأيت بناءً فسيحاً مرفوعاً على عمد من المرمر المجزأ من كل الالوان  
 التي جادت بها صنوبر اوربا البركانية والمائية لتخلها افاريز اجاد الصياغة صقلها فمكست  
 النور كالرايا وبينها تماثيل مشاهير الشعراء والمغنين والمغنيات والممثلين والممثلات وفوقها صور  
 بدیعة تأخذ الابصار طلاوتها والانوار الساطعة لتلألأ في جوانب المكان وتنعكس اشعتها  
 عما في رؤوس الفيد وشهورهن من الجواهر الثمين فتتألق كالشهب الثواقب . ثم دخلت  
 مكان الجلوس فرأيت سماء رفيع المهندسون سماكها ونظموها مخدع المشاهدين على دائرها  
 طبقات بعضها فوق بعض كمنوط الدر وفرشوها بالخجل الوثير وطلقوا في قبتها ثرياً كبيرة  
 تتألق منها الوف من الانوار الكهربائية بل من الشمس المضيئة . وكانت الكراسي والمخدع  
 مملوءة بالمشاهدين فجلست في مخدع منها ابتعت حق الجلوس فيه من اول النهار  
 والتمثيل في الاوبرا يعتمد فيه على الشعر والغناء فلا ينطق الممثلون الا شعراً يلحنونه  
 تلحيناً او يغنونه غناء تعاونهم عليه آلات الطرب الكثيرة . وقد بذل الشعراء والمغنون  
 والممثلون جهودهم في اطراب الاذن وإقرار العين بالخان ومشاهد غالوا فيها حتى بعدت  
 عن المألوف عندنا بعداً شامعاً ولكنهم تدرجوا الى ذلك تدريجاً فلم يرقوا درجة الأ  
 بعد ان ألف الناس ما قبلها . وما زالوا يهيمون في فيافي الخيال حتى بعدوا عن الحقيقة  
 الطبيعية او العرفية بعد الترياً عن الثرى . ويثلمهم في ذلك مثل شعراء العرب ومصوري  
 المصريين القدماء فان الشعر العربي خرج عن الحقيقة الى الخيال وبالغ الشعراء في التخيل  
 ولم يكتفوا بتجريد الخيال من الشمس والسرعة من البرق والشجاعة من الاسد والاعتدال  
 من البان والرفقة من السيم بل جعلوا المشبه مشبهاً به وتنتنوا في اشاليب الجاز حتى حار  
 الشعر لفظاً من الالغاز . والمصوتون المصريون راوا زهرة النيل فرتقيل الى الانتظام

الهندسي في شكلها فحلموا ببالنون في انتظامها حتى صارت تصور شكلاً هندسياً لا زهرة طبيعية . وقس على ذلك بقية صورهم وتماثيلهم فانها كانت في عهد الدول الاولى منطبقة على الاشكال الطبيعية ثم خرجت عنها رويداً رويداً اتباعاً للاشكال التصويرية . وهذا شأن الواصفين من الشعراء والكتّاب عموماً في كل زمان ومكان فانهم ببالنون في صورة الحسن حتى يخرجوها عن الوضع الطبيعي . ولولا ما يعارضهم من الفكرة حيناً بعد حين لما بقي من اوصافهم شيء يفهم له معنى . ومعلوم ان الاجنبي الذي لم يتوال على ذهنه تلك الصور يراها لأول وهلة بعيدة عن الحقيقة كما هي . وهذا كان تأثير الاوربا الفرنسية في نفسي فان الغناء فيها بعيد عن أكثر ما سمعته وعن كل ما يمكن ان ينطق به انسان لم يجيد اعضاء صوته اجهاداً يخرجها عن الوضع الطبيعي . وبعد عن الظن ان الخنجره ستراني في ابائنا حتى تصير اصواتهم مترجحة كاصوات اولئك المغنين والمغنيات . ولعل الملائكة في السماء تضرب اصواتها رهبة من الخالق فتترجف هذا الارتجاف . وغاية ما اقوله ان آذان الاوربيين واوتار السمع فيها وفي مراكزها العصبية اعادت هذا الارتجاف وما يتخلله من الصراخ نالفة وصارت ترتاح اليه ولا بعد ان ينهبها منبهتها الى خروجه عن الطبيعة فتصير تنفر منه كما تنفر الآن من حذاء العرب في البادية . اما الغناء كصناعة فلا شبهة في انه قد بلغ في هذه الاوربا مبلغاً عظيماً من الاتقان والاحكام ويثلو الغناء التمثيل وقد اجاد الفرنسيون فيه اجادة لا ترى لها مثيلاً في المشرق ومثلا الطبيعة اصدق تمثيل فاني رايت البرق الخلب في هذا المشهد يتوالى توالياً لم ار له مثيلاً الا في مواحل الشام او جبال سويسرا . والرعد القاصف ترجف له الدار ارتجافاً حتى يضع الحضور اصابعهم في آذانهم حذر الصواعق . ومناظر الفجر والمشرق والحيان والقياض والحراج والمسكن كل ذلك جميل بديع ترى فيه الطبيعة تجلي لعين الراي خالية من كل مبالغات الخيال . وكان المثلون يمثلون قصة شمشون الجبار فلبسوا ثياباً شرقية ونصبوا بيتاً لدليلة كينوت اهالي فلسطين في هذا الرومان ولكنهم كانوا يشككون وتوقفاً في غالب الاحيان ويخطب احدهم الآخر وهو ملتفت الى الحضور لا الى من يخاطبه وهو خروج عن الطبيعة لا مسوغ له . ونصب هيكل داجون اله الفلسطينيين في غزة واجتمع فيه اقطاب الفلسطينيين على ما جاء في التوراة . واتي شمشون بعد ان سمعت عيناه ولم تكن تبجان اعمدة الهيكل من النوع الشائع في فلسطين حينئذ بل من النوع لليوناني (اليونيك) . ووقف شمشون بين عمودين من تلك الاعمدة ومسكهما بيديه . وقال علي

وعلى اعدائك يا رب وجذبها جذبة عنيفة فسقطا على الارض وسقط الهيكل كله على  
الفلستينيين الذين فيه رجالاً ونساء وكان لسقوط رجة عظيمة وترأمت انتفاضة على  
التللي والجرحي تراكا لا مثيل له الا اذا زلزلت الارض زلزالا فهدمت المنازل على  
سكانها. لكن لم يصب احد بمكروه كما لا يخفى

وبتلو التثيل الرقص. وكان الأبرأ وأكثر ملاهي باريس صنعت له فهو بيت  
تصيدها بل هو المتصرد بالذات من حضور أكثر المشاهدين اليها كما يظهر من ارتياحهم الى  
الرقصات وتصفيقهم لها واستعدادهم مراراً. وهو بالغ حد التهتك والخلاعة تحمراً له  
وجنة الشرقي نجلاً. اما الباريسيون والباريسيات فلا يرون فيه شيئاً يستجيا منه  
ورأيت النساء لا يكتفين بما يرينه يعيونهن بل يستعن بالانظارات على استجلاء ما لا  
يرى جلياً عن بعيد. وغني عن البيان ان الرقصات يكدن يكن عاريات ولا يستر عيون  
الأقيص رقيق او جبال من الخرز تبعد عن اجسامهن كيفا درن ولعله فن جديد في  
الرقص اقتبس من الزوج. واني لا أعجب كيف يستحب الافرنج رقص الفوازي المصريات  
وعندهم مثل رقصات باريس. وقد التفت مراراً لارى زولا الكاتب الشهير بينهم  
فأسأله عن رأيه في هذه الخلاعة وما يظنه من تأثيرها في آداب الامة. فانه اذا  
صدق المؤرخون فالخلاعة والتهتك رائدا الخراب والدمار ولم تنوغل فيها امة من الامة

الأقبيلى ان قضى عليها لكنها النور الاخير الذي ينبعث من سراج حياتها  
وكثيراً ما كان الرقصات يجتمعن جماعة كبيرة ويخطرن في اشكال هندسية  
موافقة لنم المرسبي فيظهن من الخفة والرشاقة ولطف الحركات ما يدهش الابصار حتى  
كأنهن جواهر المادة تقترب وتباعد وتتحرك على صور شتى تبعاً لتأثير المؤثرات الطبيعية  
فيها وذلك مما تستجمله العين حتماً ولا ارى باباً للانتقاد عليه وجبداً لو كان الرقص كله  
من هذا القبيل

وكان الحضور جالسين رجالاً ونساء في غاية الاحشام وكانوا يخرجون في  
الفترة التي بين الفصول ثم يعودون الى مجالسهم وكانهم خرس لا تكاد تسمع لهم صوتاً  
ولا تلتقي الدار الا بالمصفيين المستأجرين لهذه الغاية. ومكان جلوس المشاهدين غير كبير  
فيسع زهاء الفين ومئة وخمسين نفساً مع ان ملهى الهبودروم في باريس يسع عشرة آلاف  
نفس من المشاهدين

وقد بنت دار الأبرأ بين سنة ١٨٦١ و ١٨٧٤ وبلغت الاموال التي أنفقت على

بنائها وابتياح ارضها نحو مليونين من الجنيهات ولم تزل الحكومة الفرنسية تنفق عليها ثمانمئة الف فرنك كل سنة وبأخذ بعض المنعنين فيها من مئة الف فرنك الى مئة وعشرين الفاً في السنة اجرة غنائم

ويتلو الاوبرا التياتروالفرنسوي وهو قديم جداً ولا يقابل بالادورا في بنائهم وخرقته ولكنة اشهر منها في التمثيل على ما يقال ويفضلها كثيراً في تمثيل الروايات التاريخية . والحكومة تنفق عليه كل سنة ٢٤٠ الف فرنك . وفي باريس عشرون ملهى للتمثيل كالادورا كوميك والادويون والجنائز . وفيها ملام كثيرة تلعب فيها الخيول والبهلوانات والمثمدون ومنهم رجال يتقطعون بالسيوف وبأكلون الزجاج . ويحسن ان تعلق مشاهد الجنون من هذا القليل لان أكثر ما يجري فيها من قويل الشعوذة والخداع ولو كان شركو من زعمائها . وفيها أيضاً مشاهد كبيرة ترى فيها صوراً تاريخية متوالية موضوعة على اسلوب تظهر فيه كأن ما فيها اجسام حقيقية لا صور مصورة . من ذلك بنوراما حديقة التويلري وفيها صور اشهر الحوادث التي حدثت في باريس منذ مئة سنة الى الآن وهي حديقة بان يراها كل من يأتي هذه العاصمة فيرى فيها صور أكثر مشاهير العصر من الثوار والعلماء والشعراء ورجال السياسة واشهر الحوادث التي حدثت في باريس في اوائل هذا العصر . واماكن الفناء والرقص كثيرة أيضاً يقصدها الناس افواجا

اما المنزهات فحياة باريس والريثة التي لتنفس بها الهواء النقي وهي كثيرة في المدينة وضواحيها وتدققن الفرنسيون في غرس اشجارها وتنظيم ازهارها ونصب التماثيل فيها وانشاؤها في بعضها بيوتاً لثرية النباتات التي يوتي بها من البلدان الحارة ولا تعيش في اقليم باريس ما لم تسقى الماء السخن وتحمط بالهواء الحار كالنخل والموز والسرخس . وفي غاب يولون بيوت كبيرة لهذه النباتات وقد رأيت السرخس فيها اشجاراً كبيرة كاشجار النخل وذلك مما لا نراه في اقليم الشام ومصر ورأيت شجر جوز الهند فحققت ما قاله كتاب العرب من ان سعفة كسقف النخل تماماً ولا يفرق عنه الا في ان خوصه مقلوب فراوية الخوص الى اعلى لا الى اسفل كما هي في النخل . واشكال النخل هناك لا تحصى لكثرتها وكذا اشكال السرخس ونحوها من نباتات الاقليم الحارة . وفي هذه المنزهات ساحات نسيجة يلعب فيها الاولاد على بساط النبات وفي بعضها بيوت واقفاص للحيوانات والطيور التي لا تعيش عادة في فرنسا وحياض للاسماك والوحوش البحرية فترى فيها الفيل والاسد والبيد ( الثور الهندي المخطط ) والتمر والفهد والضبع والذب والذئب والثعلب

وبقر الوحش وحمار الوحش وثور المسك وانواع القروذ والايائل والنسور والعقبات  
 واشكال الببغاء والطيور المفردة واسد البحر والفظ والتمساح والسلاحف الكبيرة  
 واشكال كثيرة من الاسماك الى غير ذلك مما يطول شرحه . واكثر هذه الحيوانات في  
 بستان النبات وغاب بولون . والاسماك في الاكواريوم الذي يقرب قصر التروكادرو  
 اما خائل الرياحين وما فيها من الازهار البديعة والالوان والاشكال

من شقيقي واخوان ووردي وخزامي ونرجس وبهار  
 فما يقصر الوصف عنه . وكثيرا ما كنت اقف امام تلك الخائل اردد اقوال الوصاف  
 من شعراء المشرق والمغرب فلا اراهم بالغوا بمقدار ذرة بل لو اقاموا في حدائق باريس  
 لنظفوا من الزهريات ما يشفي به الركبان في كل ارض وان

ولقد يظن القارىء ان هذه المنتزهات حدائق صغيرة للازهار والرياحين وهي في  
 الحقيقة حراج كبيرة فنتزه بولون مساحته الفان ومثان وخمسون فداناً ومثله منتزه قسن.  
 وحديقة منسوس مساحتها اكثر من ٢٢ فداناً . وحديقة منسورس مساحتها اربعون فداناً .  
 وحديقة قصر لكسبرج مساحتها نحو ذلك . وحديقة التويلري والحرجة الكبيرة الممتدة  
 منها الى قوس النصر طولها نحو ميل ونصف وكلها منتزه لاهالي باريس . وهذه الحراج  
 والحدائق من الوسائط العديدة لتخفيف مرارة الحياة واعياؤها ولكنها لا تخلو من حانات  
 المسكر فتفسد هذه بعض ما تصلحه تلك ولا بد دون الشهد من ابر النحل

## الاستاذ تندل

لم تكذب نصيح الطبع الاخير من ترجمة قعيد مصر المرحوم علي باشا مبارك المدرجة  
 في هذا الجزء من المقتطف حتى نعت الينا الجرائد الاوربية عالماً من اكبر علماء اوربا  
 ومؤلفاً من اشهر المؤلفين وهو الاستاذ تندل احد العلماء الثلاثة الذين اضرمو نار الحرب  
 العلمية مدة الاربعين سنة الماضية وقادوا العقول الى مواطن الظفر وهم دارون وهكسلي  
 وتندل . وقد امتاز تندل على اقربائه وعلى العلماء قاطبةً بايضاحه غوامض العلوم الطبيعية  
 واثبات قضاياها بالتجارب العلمية والدفاع عن حقايقها بالادلة الجدلية . وهو صاحب الخطبة  
 الفراء التي القاها في مدينة بلفست منذ عشرين سنة فقام لها العلماء وقعدوا وتصدى لها  
 المعارضون من كل فج واضطربت بسببها نار الجدال بين الروحانيين والطيبيين والماديين .